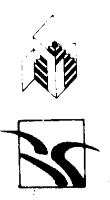
العصافير تنفض أغلالها

شـــعر

حسن فتح الباب



315
أصوات أدبية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

سلسلة

أصوات أدبية

تعنى بنشر الإبداعات المصرية

العصافير تنفض أغلالها

• العصافير تلعق أغلالها
• شعر: حسن فتح الباب
• (315)
• رقم الإيداع: ٢٠٠١/١٤٥٧٢
• الطبعة الأولى: سبتمبر ٢٠٠١
• المراسلات: باسم مدير التحرير على العنوان التالي:
١٦ أ ش أمين سامي - قصر العيني القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١

شركة الأمل للطباعة والنشر

إلى ولدي وصديقي العزيز
الدكتور حلمي جلال الدين
تقديراً لشاعريته وإنسانيته
مع أطيب الأماني

حسن فتح الباب
٢٠٠١/١١/٦

الإهداء

إلى عازفة القيثار وربة أنغام الصبا
فلولاها لما كان لقلبي أن ترهف وتره
أغاني العشاق و آلام المحرومين و أحلام المناضلين
وتضحيات الشهداء، وهم يقاومون الشقاء ويعملون على
أن يعيش من يأتي بعدهم في ظل وطن أجمل وعالم أفضل
إلى ملهمتي ورفيقة حياتي التي قاسمتني
أحزاني الكثيرة و مسراتي القليلة، وعلمتني
بعض معاني صبرها الجميل النبيل

إبحار

أُبحر فى عالمها الساجى القرير
يشوقنى تموجُ العينين واستدارةُ الفلك
أرنو إلى حمى الملَك
متوجاً على خمائل الغمام
بين أغاريد الضياء والنسيم والعبير
طفولة غريرة ومهد
حَّى على سمائها
حَّى على حادى المطر
حَّى على حورية المروج
على يمامة السلام
فجر مرقرق إلى الأبد
لا غيمَ لا غروبَ لا فراق

أيدٍ تشابكت.. عناق
النيل والنخيل والقمر
أعود من مرافئَ الشروق
أبحر فى عالمىَ الغريق
مسافرًا بلا متاعِ
لا ريحَ لا مجدافَ لا شراع
أهبط للقاع ولا سفين
إلا حطام المدن المغتربه
والذكريات الهَرِمه
أطفو على شواطىء مخضَّبه
تَرُوعنى النوارس المنتحره
من قبل أن تغولها النسور

تَرُوعنى

دمية طفل مزَّقت أناملَه

رصاصةٌ صماء

واسَّاقطت حمائم الأبراج

وانطفأ السراج

تَرُوعنى

رهينةٌ رمى بها السفاح

أشلاءَ فى العراء

تَرُوعنى

عذراءُ فى كتائب الجهاد

تحررت من قبضة الجلاد

وفتية على السفوح

وفى حفائر الجليد

يقاتلون الموت

فى عالَم مغلَّل بالصمت

أبحر فى عالمها الساجى القرير

أعود من مرافئ الشروق

أبحر فى عالمىَ الغريق

أعود والشفق

يُسْلمنى إلى الشرود.. أحترق

٢٥ مارس ١٩٩٩

الشجرة والغمامة

(١) الشجرة

دخلتُ فى موتى الصغير أبصرتْنى شجره

مدت إلىَّ كفها .. ضفيرةً من غصنها

ألفيتها نافذتى المحاصره

مدت إلىَّ - كى أُلَبِّى - ثمره

وجدتُها بعض دمى مجمَّدا

وحينما أفقت من موتى الصغيرِ

مجهدا مقيدا

تقاطرتْ على يدى من الندى

دموُع زهرةٍ

وحيدةٍ فى غابة مشتجره

وناح فى قلبى غناء قُبَّره

باح بسرى فرأيت الشجره

قد عانقتنى فارتدتنى فجأةً

صرنا حِفافَىْ جدولٍ

بينهما سِرٌّ خفى

سرنا معا.. عدنا معا

إلى طريقنا القصى

وفجأةً وجدتنا

نهرا من السماء

يفيض عطرا عنبريا

من دماء الشهداء..

(٢) الغمامة

أَسلمتُ نفسى للنوارس المهاجره
على جناحىْ طفلةٍ يمامةٍ معطره
بجرحها تمد لى ورده
وخصلة من البهاء والضنى
تجوزبى مرافئَ السؤال.. لا سؤال
مفاوزَ الجواب.. لا جواب
تتركنى على مجاهل المدى
غمامةً زرقاء
فى عالم المجون والجنون والمنون
عالمنا الرحيم
عالمنا الرجيم بالطغيان!!
والمجد للقرصان!!

غنائية شجية

كلَّ صباحٍ أغتدى لموعدى
أعود قابضًا على الرياح
ولا تعودين مع الصباح
فيغُرب الشروق
ويشحب الطريق
لأنك السر الذى
يفجِّر الشعاع.. يُطلق الجناح

❖ ❖ ❖

تبحث عنك الشمسُ والظلال
بين الغدوِّ والرواح
فى قلبىَ الشجىّ
لأنك الظل الندىّ

يُطرِق غصنُ الياسمين

يبحثَ عن عبيرك القديم

❖ ❖ ❖

لا النيلُ يروى ظمئى ولا القمر

يضىء روحى.. تأفل النجوم

ويوأد الصدى

طيفك فى عينىَّ يوقظ السهاد

ويوقد الرماد

يكاد من تمرد الحنين

يوُرِثنى الجنون

❖ ❖ ❖

لو أن قطرةً ترقرت

من نبع أشواقى الحِرار

لانهمرت أمطار

لو أن دمعةً تدفقت من مهجتى

لزُلزلت مدائنٌ وانشطرت بحار

لو أن من قلبى تشظَّت ذرَّةٌ

وأُلقيت لذابت الجبال



أهتف: يا حمامتى

نأى بك المطار

وآهِ لو دنا المزار

ليورق الغصن الحزين

يَضُوع عطر الياسمين

على نوافذى

ويهتدى لعشه القلبُ الشريد

وتولد الأشجار والأطيار

❖ ❖ ❖

حين تعودين مع الصباح تبرأ الجراح

ويرجع الصدى

لأنك السر الذى يفجِّر الشعاع

ويطلق الجناح

فتلتقى البحار

وتصدح الأنهار

لأنك الصباح

٨ نوفمبر ١٩٩٩

طيف الذكرى

كان القمر الساجى

سهرانَ يناجى النجم الشرقى

وأنا وحدى

إلا من طيف الذكرى

يتجلى للروح الحيرى

والجسد المضنى

نتلاقى كى نتساقى

من كرْم الوجد

حتى نتوحد

طيف للعينين تضيئانِ

طريقى الليلى ودموع حرَّى

تغمر وجهى من جفنيك

خوفا من مجهول آتٍ
يخفى وجه القمر الفضى
يطفى نور النجم الشرقى
يسترقُ السمع إلى نجوانا
ترقب عيناه خطانا
يخترق غماما أبيضَ جمَّعنا
خوفا من شبح يَهمى مطرا
أسود كلياليَّ إذا ما
أخلفتِ الوعد
فاشتعلت جمرات الشوق
حتى بات الليل سوادا
والأفق رمادا

عيناك تضيئان دموعا

تتحول وردا .. ريحانا

حين تمسُّ يداى الخدين

أمسح ظل العبرات

ألثم منك الكفين

أتوسل بسمة ثغر

لفتة نحر.. كتفين

خفقة صدر

نظرة حب

ترنيمة شفتين

والكون صلاة

فى محراب النجوى

وصدى أجنحة للطير الغادى

تشدو باسم الإنسان السارى

فى فَلك ملائكة الخلد

يغفو بين ذراعىَّ الحانيتين

عصفورُ العشق

ويُطِل القمر الساجى من عينيك

سهران مع النجم الشرقى

يحلم بك

يأخذ زاد الرحلة من طيف الذكرى

فيضئ لعينىَّ طريقى الليلى

والقلب الشاجى يهتف باسمك

ويغنى للحب

١٨ نوفمبر ١٩٩٩

حفيف الظلال

ترمقين سِباقَ المويجات تحت الجسور
ونهرُ الخميلة تنساب بين يديك
وفى مقلتيك عصافيره بالشذى
والندى.. يراود قلبَكِ
كى يستجيب لمهجته الهادره
ترمقين الصدى
بعيدا وراء المدى
وغيمات أمسية رقرقت
على قُبَل من قُمَير بهىّ
دوائر من ألَق سرمدىّ
يغنِّيك قيثارُها العبقرىّ
ترمقين الظلال

وسحر الضحى والليال

وطِيب الوصال

لنجم تراوده نجمةٌ

ولا تذكرين الذى أخصب الجدب منكِ

وفجَّر نار أنوثتك الخامده

وأحلامك العازفه

على وتر من حفيف الرؤى

كطفل يعانق دميتَه الساهره

فراشتَه النائمه

ترمقين الفضاء المغنِّى

لأطيارك الشاديه

ولا تذكرين وحيدا غريبا

أسيرا لوردة أغصانك المورقه
وأنفاسِك الغضة الفاغمه
تنامين كالطفلة الحالمه
وتستيقظين على شهقةٍ تنطلق
لماذا تركتِ الزمان يفرُّ ولا يجمدُ
ووجدىَ لا يخمدُ؟
لك الآن أن تَدعى جسمك المستحيل
طليقا كأن لم تخاصره منى اليدُ
كأن لم يحاصره منى الشفق
وكنا إلى موعد شارد نستبق
لنوقفَ أطيافه الهاربه
فترتدّ مِلْكا لنا شمسُها الغاربه

وتشرق فى أفقنا

أراك على البُعْد موجة عشق جموح

وتذكارَ حبٍّ يبوح

بما غيَّبته خطى الأزمنه

وغنَّت به الأمكنه

فكيف تناءت بك الذكريات

عن الصخرة الحانيه

عن السُّحُب الزاهيه

عن النيل والضفة الساجيه؟

كأنك أدركت أن المحال

تجسد فى لحظة واحده

وليس له رجعةٌ واعده

كأنك أدركت أنى وأنت

خيال لطفلين لن يكبُرا

ولكن حبك يكبر فى مهجتى

كأسطورة خالده

تضىء جبينَ الزمن

وأنشودةٍ للوطن

نغالب فيها الشجن

فهيا لندركَ جنته العائده

١٥ مارس ٢٠٠٠

قهوة الصباح

حين جلسنا نتساقى قهوة الصباح
مزجتِها بسُكَّره
وكنت تُؤْثرينها مُرَّه
تُرى عرفتِ سرىَ المباح
للطير.. للأمواج.. للرياح
فافترَّ غصنك الرطيب عن فراشةٍ
وثغرك المضئ عن زهره
واستضحكت عيناك فى نظره
رميتنى بها.. هتفت:
ما أجمل الضياء
ينساب قطرةً فقطرةً
من قهوة الصباح

من مقلتيك.. من أنامل الحبيبة التى

تعزف لى أغنيةً

كالحلم.. كالشعاع.. كالعبير

ما أجمل الحياةَ يا حبيبتى

خميلةً تضم عاشقين

يحتسيان قهوة الصباح

وأنت تمزجينها بسُكَّره

وكنتِ تؤثرينها مره

عرفت سرىَّ المباح

فنامت الجراح

١٥ يوليه ١٩٩٧

مراودة

أَسعلُ حين ينادينى الخوف

أم أنى أسعل فأخاف؟

أم خوفى يصرخ فىَّ : اسعل

لا ترحل.. لا ترحل؟

اِسعلْ حتى تغسل بين حنايا الصدر

مُضغتك السوداء

والتذكاراتِ الصفراء

تُخمد حشرجة الصوت النائح

وتعود الطفلَ الأول

الطفلَ الكامن فى أحضان الورد

فى أكمام الصمت يغرد

يخدش شُرفاتِ الغد

الطفل الجارح

القيثارَ الشاجى واللحنَ العاصف

الطفلَ الشيخ

يستجلى أستار الغيب

الطفل المَلَك الحب

يختلجُ.. يَرِفّ

ينثر بَلّورات الطيف

أقمارَ الصيف

يستضحك ملء القلب

اِسعلْ.. اِسعل.. لا ترحل

لا تخف الخوف

اِسعل حتى يتنفس حلم الفجر

والغصنُ الذابل يخضر

يهوى شبحُ القهر.. يعود الوطن الحر

ويموت الموت

٢٧ مايو ١٩٩٧

نورس

كما انتفض العصفور بلَّله القَطْرُ

فجأةً ينتفض

ربما يرتدى معطف الموج ملحا أجاجا

بعده يرتدى بحره الملح عذبا فراتا

فجأة كالفراشة محتضنا غيمةً

لم تكن شرفةً فى الأفق

إنها سِدرة المنتهى

هام فى بُردة (النفرى)

يجتلى وحده الشهُب

يجتلى وحده آية الفجر والشفق

فجأةً ينتفض

باحثًا عن مصير قرير

تحته حافة المفترق

فوقه ذكريات غرام قصير

وحده ينطلق؟

وحده يحترق؟

أم تُراه الغرق

فى عُباب الجموع التى لا تنام؟

فجأةً وقَّع النورس المستهام

بالندى والردى

القرار الأخير

وانتفض

كما انتفض العصفور بلله القطرُ

❖ ❖ ❖

ما الذى تشتهى

أيها النورس المشرئب

لعناق الأبد؟

قبضة من زَبَد؟

حزمةً من لهب؟

يا عصىّ الدموع

ليس غير الشموع

جمرة فى الضلوع

أغنيات العشاء الأخير

وبقايا وطن

فانطلق

من خضمّ الجموع

واحترق

فى سديم النجوم

علَّها تقتبس

جذوة من رؤاك التى

دمُها راعف لا يجف

فتضئ الغيوم

ويطل الصباح الجديد

فى عيون الشجن

نورسا مفعما بأغانى الفدا

والندى والردى

آن أن تنطلق

من رماد الشتات

آن أن تحترق

بجراح العناء

أيها النورس المشرئب

لعناق الأبد

كى يحين الغد المستحيل

ويكون المصير الجميل

كما انتفض العصفور بلله القطرُ

مايو ١٩٩٧

المطلع مقتبس من أبى صخر الهذلى أحد شعراء العصر الأموى فى بيته المأثور:

وإنى لتعرونى لذكراك هزةُ كما انتفض العصفور بلله القطرُ

تعترينى

من أين جاءت غيمة الربيع؟

من أطلق السهمَ المغنى فى بحيرة الغمام

فانسابت الحمائم المطوقه

توائما إلى الحدائق المعلقه

والشرُفات النزقه

وذابت الألوان ماجت الضفاف والبحار

توشَّحت أطيافها المؤتلقه

بين النوارس المنطلقه

رداؤها العُرْى الجميل والأغانى الشبقه

تحررت من قبضة الأشباح والغيوم

والشهُب المحترقه

لا قيدَ .. لا سجانَ .. لا تخوم

تسُّد عين الشمس تطفئ الضحى

هذى السفوح والوهاد العَبِقه

تنفست .. باحت بأسرار الربى

وأيقظت مفاتن الطبيعة العذراء

فى الأفق الرقراق بالغمائم الحرير

والربوات المونقه

بالعشق والأحلام والعبير

هذا المدى .. رجّع الصدى

هذا الفضاء المستهام

مهد الحقيقة المغيبه

والمُثل المغتربه

نداؤنا .. أصواتنا المفارقه

تسأل عن براءة الحروف فى عالمنا الرجيم

حريةِ القلب المغلَّل الحزين

ترنيمةِ البوح الشجىّ

ووردةِ الحب الخلىّ

عاد الربيع .. لا ضباب

يَغشى العيون والقلوب الأَرقهِ

لا غيمَ يحجب النجوم .. لا سراب

يخاتل الحُداة والسُّراة يوصد الدروب

يغلَّق الأبواب .. ينكأ الجراح

على مشارف المدائن المنوره

والذكريات العطره

عاد الربيع موكبا من الزهور والسرور

لكنما يقاسم المختال الأثيم

قوافل المستضعفين البرره

تهليلهم للحب والحنين

فرحتَهم بمقدّم الربيع

بلا أسى ولا ضنى ولا دموع

لا جرحَ .. لا سكين

فى كوخهم .. فى الطلل الحانى الوديع

من أين جاء القاتل الأجير؟

ومن تُرى أطلق سهم الموت فى بحيرة الغُناه

يضجٍّ بالنعيب والعُواء

فى الروضة الغنَّاه

يغتصب السماء والقمراء

يَخْضِب وجه الحب بالدماء

يشتِّت الشمل الجميع

ويسرق الأحلام من وسادة الفقير

من أين جاءت غيمة الربيع؟

٣ إبريل ١٩٩٦

تنويعات على لحن الحضور الغياب

حين ركَزتُ فى الفضا رمحى
مدت لىَ الأرض بساط الريح
لأعتلى فيشتفى جرحى
هل يطعن الرمُح فؤادَ الخلىّ
لكى يفك قيدَه الشجىّ؟

❖ ❖ ❖

القافز الجسور فوق الشوك
سمانىَ المغترب الأبدى
لأننى فى حومة المعترك
سميت من خانوا بأسمائهم
وبؤت باللعنة من ربِّهم

❖ ❖ ❖

عضَّ الجناحَ أرقمٌ بينهم
لكن قلبى لم يقع فى الشرك
أبحر مجروحا ولم يُسلم لهم
عنانه هذا الجواد الجموح
صهيله عزيف هذى الريح

❖ ❖ ❖

لأننى المنفىّ من سِربهم
ينكرنى المُجَّانُ والمارقون
كأننى موت لهم إن حييت
باتوا نشاوى الإفك أسرى العبيد
وبتُّ أحدو موكب الغاضبين



أرجم بالنور طيور الظلام
لكى ترى قافلةُ المتعبين
أشعةَ الشمس وضوء القمر
حقا لهم ملعب أطفالهم
وتعلوَ القصورَ أكواخُهم

❖ ❖ ❖

هل يؤجر الملاح مجدافهُ
للملك الغاصب والقرصان؟
أو هل يبيع الطير أفراخهُ
للمترفين عصبة السلطان
لتشبع الصقور والعِقبان؟

❖ ❖ ❖

حين يُرَوِّى أرضه بالعرق
هل يزرع الشقاء فلاحنا؟
يبيت عريان ولا يشتهى
إلا كساءً لبنيه الصغار
ولقمةً تقيم منه الأود

❖ ❖ ❖

هذا الأجير المبدع المغنى
وهو يَشِيد للغواة القلاع
منطلقا مصعِّدا فى العراء
تُراه يدرى أن أطفالهُ
لن يلتقوه بعد هذا المساء؟



لكنه (الفينيق) لما سما

فى أفقه يعانق السماء

ثم رماه سهمُ رامٍ خَئون

تراه يدرى أن أطفالهُ

سيبعثون روحه من رماد؟

❖ ❖ ❖

البلبل الصَّداح فى الجنوب

يموت فى الهجير ظامئا

لكن فى مدائن الشمال

يقال للغراب عندليب

ويطرَب السُّمارُ بالنعيب



كل غريب للغريب انتسب
فأين منهما حمى الوطن؟
أين يقيم وطنٌ مغترب؟
لا قبرَ يأويه ولا سكن
لأنه ميّت بلا كفن

١٩٩٩

◆ إشارة إلى مقال الناقد المفكر الكبير الراحل د. شكرى عياد عن كتابى (أسمى الوجوه بأسمائها)، وكان له عنوان ثابت بمجلة الهلال هو (القفز على الأشواك)، وقد وصفنى فى ختام هذا المقال بالمغترب الأبدى.

الكلمات والأقنعة

ماذا تجدى فى الحب الكلمات الغضبى
للمحزونين الغرقى والغرباء؟
وأنا أَسقى من دمعى الكلمةْ
من كأسى.. من لحمى
أحمى بالموت الأحياء الموتى
هل يُغْنى صوتى عن موتانا شيئا
هل يغنى صوتى عن موتى؟
أنفاسُ المحرومين الحرَّى
أنفاسى اللاهثة الحيرى
تغزو صوتىّ ظمأً.. حزنا.. غربه
صوت لا يعطى أحبابى الغد
ويغللنى أو يقتلنى

لكن الموت على ساحات العانين المرده
يغزو أغلال الجلادين
يرديهم ويحررنى
موتى نبع عطاء
فمتى يطفو النبع؟

❖ ❖ ❖

من دمعى.. من كأسى.. من لحمى
أروى نار الكلمات
من أمسى.. من يومى
لكنى مازلت أغنى
بين عيون الفقراء
هل يغنى صوتى عنهم شيئا؟
فمتى تخبو رؤيا هذا الصوت النارى الأحمق؟
الصوت الحانى الشرير القاتل

ويكون الموتُ الرحمنَ القاتل
أعطى أيامى.. ليلاتى
لتكون الشمس غد المحرومين
ويقوم المصلوبون؟
ومتى أُلقى عن وجهى أقنعة الثوره
وتكون الثورة وجهى من غير قناع؟

❖ ❖ ❖

صوت الكلمات الصمت
والصوت الموت
صوت الدم فى ساحات العانين المرده
أحلى أيام الغد
والموت الحب

أكتوبر ١٩٨١



فى ضجة المسرح بالمتَرفين
ما اخترت إلا صحبة المتعَبين
لكنهم لم يرتضوا صحبتى
لما رأوا إهابىَ المريب
ولم يروا قلبى الشجىَّ الغريب

❖ ❖ ❖

من بعد أن أدركنى الطوفان
ماذا ترانى أشتهى من متاع؟
لا (رُخَّ) لا (جودىَّ) لا زمان
يحملنى إلى ضفاف الأمان
هناك حيث صخرة الضياع!!

❖ ❖ ❖

يا صخرةً ذرَّاتها من دمى
لست بـ (سيزيفَ) لكى أحتمى

بقوة الفرد... ولكننى
من بشرَ يحيون بالصراع
قِمَّتهم شامخة بالقاع

❖ ❖ ❖

أنا ويا بؤسَ (ضمير الأنا)
فى لغة نذرتُها للجموع
(أنا) الشتاء الجَهْم (نحن) الربيع
أنا ضمير الجمع لا المفردُ
آثرته فصار لى موطنا

❖ ❖ ❖

رأيت سر الكون والبقاء
فى لجة صارخة ناقمه
على دعىٍّ والغ فى الدماء
يبنى على جماجم الشهداء

صرحًا بأيدى القرية الظالمه

❖ ❖ ❖

السندباد قاهر المحال
أفضى به لحتفه التجوال
لكنما جحافل الغُناه
كالرمل كالتراب كالمطر
ليسوا بماضين إلى زوال

❖ ❖ ❖

ليسوا بهيَّابين للخطر
فما لهم سواه من مجير
وما لهم شىء فيخسرون
سوى قيودهم.. قبورهم
سوى عناق الموت فى الحياة
١٦ يوليه ١٩٩٧



قبل أن تعانق النسور

(من وحى أطفال الحجارة)

صوتا ولا صدى

كان الندى على ضفاف الحلم والميلاد والنشور

يسابق الطيور والعبير

إلى الخميلة التى توضأت

بأحرف من ألق البَلُّور

على غلائل الزهور والخرير

كان الندى يعانق المدى

صوتا ولا صدى

حين خرجت من إهاب موتىَ الصغير

أغص بالغياب والحنينِ

مغمض الجبين.. ما صحوت

فى الشرفة التى تزاحمت
بمولد الأطياف والأشباحِ
والهديل والهدير
إلا على صحيفة تبرجت
تصرخ أو تعافها السطور
سوداءَ كالأغلال أو بيضاء كالكفن
صفراءَ .. أفعى.. أو رماد
غبراءَ كالسهاد
سيَّان.. هذا اللون وجهىَ الغرير
يمتد من محيطنا
يغوص فى خليجنا
يحرث فى الماءين ما يشاء

يضاجع السَّديمَ والعراء

يباغت الصخور بالخواء

سيان.. هذا اللون وجهىَ الغريرَ

رسم نخلتى

وسْمٌ لقلعتى.. وقبلتى

قبيلتى.. وما ادخرت

وشْمُ سريرها الوثير

ملح عشائىَ الأخير

يا وطنى مغرورق العينينِ

بالأنين والشرود

حىَّ على الصلاه

حىَّ على الموت الذى لا.. لا يموت

حيَّ على الحياه

حيَّ على الفجر الوليد

يفتح عين الفارس الضرير

يفضح ثوب الوثن الأجير

ويُطلق الأسير

يصرخ قبل أن يغولنا شتاتنا

يلفظنا رفاتُنا.. ترفضنا الجحور

يصرخ قبل أن تعافنا الضوارى والنسور:

نموت.. أو نثور..

١٠ إبريل ١٩٩٧

لو يتكلم حجر في القدس

لو يتكلم حجر فى القدس
ماذا يحكى عنا؟
يحكى عنكم؟
يحكى عنهم؟
آهٍ من حجر فى القدس
أبيضَ كدموع العشاق المحرومين
كرداء القديسين وأحلام الشعراء
أخضرَ كالبرعم تحت شفاه الأنداء
كالمهج الظمأى الرَّيا
بأغانى الثوار المنصورين
وعبير الشهداء
أشعث أغبر

كوجوه الفرسان المنذورين

للعشق.. العدل.. الموت

❖ ❖ ❖

آهٍ من حجر فى القدس

موَّارٍ بهدير الصمت

هذى الرابية العذراء

من قصَّ جدائلها؟

من شق مآزرها؟

من دنَّس

قدس الأقداس ومحراب الأسرار؟

هذا الجبل الحانى

من نعشقه.. يعشقنا

من ألهمه أن يتمرد

يتجول ما بين الأنهار

غيما أحمر.. مطرا مدرارا.. نارا

يطفو فوق الزمن الآتى إعصارا؟

هذا السهل الساجى فى ضوء القمراء

يحلم بالإسراء

وجدار بُراق محمد

من نصَّبه مبكى للقتله

مبغى للغاوين الفجره

ومغارة شُذَّاذ الآفاق

نسل يهوذا الأفاق؟

من سدد سهما مسموما

فى خصر العذراء
باع الملَك الإنسانَ بمثقال من فضه
قربانا للشيطان
من علم هذى الشجره
أن تتحول مليونَ ذراعٍ.. مقلاع
لصبى من (غزةَ) عريان الصدر
يرمى قلعة (خَيْبرَ)
وأساطيرَ الكهان الكذَبه
بشُواظ يمحق إفك الخونه
يثأر لضحايانا الأبرار
لعظام الأطفال الأبطال
دُقت بعِصِيّ الفجار

للأسرى الأحرار القتلى

برصاصات السفاحين الجبناء

❖ ❖ ❖

آهٍ من حجر فى القدس

لو ينطق لا نتزعت منكم صرخُتَهُ

أفئدةً صُمّا خرساء

أسماعا بكماء

ولدوّت كالبركان الهادر

تّبت أيديكم إن لم تملأ عينَ الشمس

مدوها لا تسقط أسوار القدس

نحُّوا أقنعةً عنكم

تزهو بأكاليل المجد الغابر

واطووا من تحت الأقدام بساطًا أحمر
فوق مطارات عواصمكم
ولّتُبعث من مرقدها الطياراتُ الصدئه
وجنازيرُ الدبابات المهترئه
حتى لا تُبتر سيقانُ رُماة الأحجار
وتخضِّبها أيدى الغاصب
شُلَّت أيدٍ معقوفه
بدماء نساءٍ ولدانٍ مقهورين
من أحفاد صلاح الدين
أحباب النسر الأعلى
عبدالناصر

❖ ❖ ❖

آهٍ من حجر.. قمرٍ فى القدس

يصرخ.. يَدْمَى.. ينشق:

القدس مدينتكم

إن تتهوَّد

يغْدُ يهوذا حفار قبور

يدفنكم فى أكفان هنودٍ حُمْر

آهٍ لو يتكلم حجر فى القدس

١٢ إبريل ١٩٩٧



تكمُن النار فى الحجرْ

والنواة التى دُفِّنت

فى الثرى تزدهرْ

سلةً من غصون زهت

بالأزاهير والثمرْ

ليت قلبا نضمُّهُ

بين أضلاعنا انفجر

ليته صيغ من تراب

ليته قُدَّ من حجر

❖❖❖

المياه التى دمَّرت

حصن صهيونَ فاندثر

يوم نادى الشهيد

فاستجاب القدر

ليت قلبا نضمُّهُ

كان ماء لينكسر

حلمُ من دقَّ أعظما

لرماة الحجر

❖❖❖

ما لأضلاعنا خوت

من قلوب فلا

ماؤها صادعٌ للصخور

مورقٌ للشجر

لا ولا نارها

كمنت فى الصدور

❖❖❖

القلوب التى كم رجمنا بها

قاتلى الأنبياء

وعُداة البشر

كيف عادت هباء

واستحالت حفر

❖❖❖

كرخام علا شاهدا فوق قبر

باردا .. شاحبا كالصنم

طللا فى العراء

ذاهلا .. مستذَلاً .. أصم

ظلنا جاثمُ

يومنا واجمُ

غدنا ينتحر

❖❖❖

شمسنا تتحسر

والخسوف القمر

مالها الأزمنه

غالت الأمكنه

فهوى قلبنا

تحت أقدامنا

ضلَّ عن موطنه

❖❖❖

فلنمت أو نهُن

وليكن ما يكون

لغة للحجر

أو رثاء حزين

للحمى المندثر

❖❖❖

إنه الملتقَى

فى ربى القدس والقمم

أو هو المفترَق

لا نشيدٌ ولا علم

❖❖❖

تكمن النار فى الحجر
والنواة التى دفِّنت
فى الثرى تزدهر
ليت قلبا نضمُّهُ
بين أضلاعنا انفجر
ليته صيغ من تراب
ليته قُدَّ من حجر

٢مايو ١٩٩٧

قبل القرن الحادى والعشرين

والقرن العشرون يُصعِّد آخر أنفاسه
مازال العرَّاف الأعمى المبصر
يتحسس بأصابعه المرآه
مازال الشاعر والساحر
وامرأة تضرب فى الرمل
وتشوف الودَع وتسمع أجراسه
مازالوا يخترقون السحُب
يستَرِقون الغيب:
ماذا يخفى القرن الحادى والعشرون
من أسرار للأرض الأم؟
للإنسانِ الصاعد فى معراج المريخِ
بسلطان العلم؟

للإنسان السارى فى مركبة الأحياء الموتى
بين سراب الفردوس ووهم جهنم
للنجم الهاوى فى بحر الظلمه؟
هتف الساحر والشاعر والعراف
وامرأة الرمل
فى الأنجم والقافية وفى المرآه
فى قوقعة من صدف مسنون:
يالله
من يجلو عنا الغُمَّة؟
من يهبط من فوق سماوات سبع
كى يلهمنا الحكمة
ويقول؟

سأل العرافون العرب الأربع:
هل سيظل الشيطان (وحيد القرن) الأخرق
يحكمنا؟ أم تحكمنا أفعاه
فى القرن الحادى والعشرين؟
ياللمأساه
أَنْ ينتفض القرن الآتى
من شرفات الغيب
عن تاريخ للماضى الغابر
يتكرر
أن تَصدُق أحلام يهوذا الأحمق
وبأيدى العربى التائه
تتحقق

وَجِم العرافون

هاموا فى أودية الرعب

صرخوا: عرب نحن على هذا الكوكب؟

أم أشباهٌ؟ أم أشباح؟

أقبل شيخ من حكماء الحى

عاذ من الشيطان برب العرش

بسمل.. حوقل.. صلى وتلا:

(غُلبت الروم فى أدنى الأرض

وهم من بعد غلَبهم سيَغلبون

فى بضع سنين)

قال الشاعر: يامولاى

بالله عليك اصدقنا الرؤيا

من هم روم اليوم؟

قال: العرب المغلوبون

وسينتصرون

فى القرن الحادى والعشرين

قال الشاعر: ياشيخى

عندى تفسير آخر:

الروم هم اليوم (الأوربيون)

حمَّالو الأوجُه

وهم (الصرب) القتله

هم نسل (اليانكى) الكذَبة والفجرَه

أنَّى للعرب المشَّائين

فى وادى القهر ودنيا الزيف

وسمادير الفُرقه

أن ينتصروا؟

قال الشيخ الغاضب: أَقْصِر

لا تتطيَّر مثل غراب البَيْن

رؤياى هى القول الفصل

فلينتظروا

وأشار وراء سحاب أزرق

فى أقصى الأفْق

قال العراف الأعمى المبصر:

لا تختلفا

يوم الزينة أو يوم الحشر

سِيَّان

أشباهٌ أو أشباحٌ
سيان
المَلك أو الإنسان
سيان
مادام (وحيد القرن)
يحدو قافلة القرن الحادى والعشرين
قال الشاعر: لا تنتظروا
موتوا بالصمت أو انتشروا
وانفجروا
فى وجه (وحيد القرن)
فى مركبة القهر
فى شيطان العُهْر
فى جمجمة القرصان
قبل القرن الحادى والعشرين
٢٠ إبريل ١٩٩٩

وهى مازالت تدور

هذه الأرض التى تحيى بنا نحيى بها
كيف كانت وهى مازالت تدور
قلبها لم ينفطر منذ ملايين السنين
لم لا تنفض عنها حملها
أوَ لم تعْىَ بهِ؟
وتوارينا لنرتد تراباً؟
لم لا تذور بقايانا ضباباً
وهشيما فى الرياح؟
هذه الأرض التى تحمل عنا وِزرنا
وهى مازالت تئن
من خطايانا ومازالت تدور
هذه الأرض لماذا لا تثور؟

❖❖❖

هذه الأرض لنا

هذه الأرض علينا

كلما ضاقت بنا .. ضقنا بها

فهجرناها .. علوناها .. وطفنا

فى رحاب القمر الساجى القرير

أترى حين نولى وجهنا

شطره يزداد نوراً وبهاء؟

أم سيزداد شحوباً ثم يرتد محاقاً

بالذى جئناه من نار وطين

والذى نحمل من حقد دفين

كم وليداً قد قتلنا

وهو فى مهد صبى، وفتاةً

ليلةَ العرس وأذّنا
كم حبالا قد نصبنا
لعناة آمنين
نحن صناع الطواغيت وأرباب الشقاء
ألف (نيرون) توالوا
ألف (حجاج) رجيم
ألف (بينوشيه) سفاح الجحيم
ربما طاف بنا بضع سنين
قبس يسطع من صدر (الحسين)
قلب (عبدالناصر) الحر الأبى
وجه (جيڤارا) الوضىء
ثم نمنا عن فحيح للأفاعى

وعواء للثعالب

وجنى مُرَّ الحصاد الأبرياء

ما سألنا عن دماء الشهداء

كيف تسقى هذه الأرض ولا

تشفى غليلا كل هاتيك الدماء

وتسابقنا إلى وادى القمر

بالذى نحمل من نار وطين

والذى نضمر من حقد دفين

❖❖❖

أيها السابح فى بحر الضياء

أيها الوجه السماوى العلىّ

أيها الطيف الشجىّ

لِمَ لا تعرض عنا؟

لِمَ لا توصد أبوابك فى وجه الشقاء؟

ولماذا لا تثور؟

أوجيستو بينوشيه دكتاتور تشيلى

١٣ إبريل ١٩٩٩

والهلال يستدير

تقول لى:

فى غبَش المساء تولد النجوم

لكى تضىء فى قلوب الشعراء

وفى خدود الياسمين

والأمهات والطيور والشجر

فى دورة الشروق والغروب

تُطلع يانع الثمر

عبير أنفاس السحر

ووردة القمر

فلْنشدُ فى عرس الربيع

أغرودة النوارس البيضاء

ونملأ العيون بالضياء

دَعِ الشجَى

أطفئ مجامر الضجر

ولْتغمر القلبين أمواجُ السرور

فأجمل الأيام مالم يأت بعد❖

وفى غد وبعد غد

موعدنا مع الحياة والهلال يستدير

أقول: ياشمس الضحى

يانجمة تلألأت على الغروب

أفدى ربيعك النديّ

وطيرك الطروب

بقلبىَ الشجىّ

لكننى هذا المساء

مسافر غريب

يقول لك:

ما أجمل الحياه

لولا يدٌ تمتد فى الظلام

لتسرق الأحلام

ما أطيب الأريج

لولا فحيح أفعوان

على ربى (الخليل)

وفى (مدينة الصلاة) يشعل الحريق

لولا شراك القهر والشقاء

ظلُّ لذئب فى المروج

أشباح قُطاع الطريق

وطفل (كوسوفا) الشريد
بين دموع الأمهات
والليل والإعصار والجليد
طفل شهيد
لا تفزعى
لن يستباح الشهداء
سيرجعون
سيرجعون أغنياتٍ للوطن
أجنحةً للعاشقين
ورداً على ضفائر البنات
سيرجعون
سنابلا على حقول الكادحين

منا هلا تروى الظماء المتعبين
مشاعلا تهدى السُّراة الحائرين
حبيبتى
لا تهنى.. لا تجزعى
سيشرق الصباح بعد حين
ونلتقى
على حفافىْ جدول صغير
موعدنا مع الحياة والهلال يستدير
ويلٌ لصنَّاع الظلام
وسارقى الأحلام
ويل لقاطعى الطريق
ويل لأعداء الحياة

٣١ مارس ٩٩

من شعر ناظم حكمت

وادى القمر

حينما نهبط طيرين غريبين على
وادى القمر
ونرى من تحتنا .. من فوقنا .. كيف تدور
كرةً سابحة جِرما صغيرا
فى الفضاء
هذه الأرض التى نرنو إليها من علٍ
وهى ترنو بعيون من جبال وبحار
وتراب
وحوالينا سَديم
ما له فى مدِّه المنداح آخر
ظلمات وبروق ونيازك
يقظة .. رؤيا ... وجود وعدم

يتلاشى الجسم والروح تهيم
فزعا من كائنات ما عرفنا
سرها من قبل أن نغشى القمر
من صراخ لشياطين وهمس لملائك
أتُراها تتناجى.. تتحاور
تتدانى .. تتناءى
تتفانى .. تتكاثر؟
وتساءلنا مَلِيًّا
حين غادرنا مهاد الأم طيرين على وادى القمر
ما الذى ألقى بنا بين المرايا
والسرائر؟
ولماذا لم نقاوم

يوم نادانا القمر؟
أو تُرانا حين أبحرنا بعيدا
ونزلنا فوق واديه نغنى
ادخلوها بسلام آمنين
وإذا رجْعُ الصدى فى مهجتينا
هجرة فى الكون
أم منفى إلى المجَهول شئنا؟
أم بأيدى قدَر حانٍ رحيم
شاء أن يمحو خلايانا ويأتى بنقيض
يُبَدِل الإنسىَّ روحَ المَلكِ
والترابَّى ضياء الفلكِ
أم تُرانا قد زهدنا

يوم صار الحر فى عالمنا يصلى السعير
والعصافير طعاما للنسور
ووساد الطفل مرعى للذئاب
والأمانىُّ منايا والسماوات سرابا؟
وسئمنا
لعبة الأفعى بأفراخ الحمام
عبث الريح بمرسى الضعفاء
دفْعها الحانى شراعَ الأقوياء
وعرفنا
أن هذى الأرض للشيطان مأوى
وهى للإنسان مرآة الجحيم
لحْمنا حِلٌّ لتجار الحروب

وحرامٌ كسْبنا العيشَ الحلال!!
والأُلى اخترنا ولاة عادلين
قاسموا الفىءَ النواطيرَ وقطاع الطريق
قد غدا الفارس لصا والضحايا سجناء
والذى خلناه ظلا ساجيا كان الحريق
رقصت غربانه فوق قبور الشهداء
هذه الأرض التى
تطعمناالقهرَ بأيدى السفهاء
ثم تأبى أن نفارق
هذه الأرض سَقَر
فانطلقنا مثل طيرين جريحين إلى
وادى القمر

وحسبنا أننا روح تخلَّت

عن غوايات البشر

لحظة ثم انتبهنا من غيابات الكَرَى

فإذا وادى القمر

حلم عصفورين فرًّا من شباك الهاويه

وإذا الريح تدوى: لا مفر

لا مفر

٩ إبريل ١٩٩٩

فوق العاصفة

(إلى دمشق والجنوب اللبنانى الصامدين)

يا رفيقى

هذه العاصفة السوداء مرت ها هنا

تَصّفِق الأبواب من دار لدار

وتهز الشرفات

تسرق الأحلام من أطفالنا

تئد الأقمار فى أعينهم

وتُواريها بأحشاء الظلام

وتغنى للخراب

إنها الآن تدوّى

تتلوى بالفحيح

ترتدى أجحنة الشيطان رقطاءَ الخريف

بين قصف وعزيف

خلفها يختال كى يغتال أزهار الربيع

أفعوانٌ يتخفى فى رداء للمسيح

يتغذى بالنجيع

بين أشلاء طريح وجريح

وهما صنوان: قرصان وذئب

يا رفيقى .. لا مفر

لاينل روحَك أفَّاق مغامر

ولِنقاتل

هذه الأرض لنا

هذه الأرض علينا

إن تخاذلنا ونمنا

عن أنين لورود قُطفت

واحتضار لهلال

واستغاثات لأم

هذه الأرض علينا

إن تخاذلنا ونمنا

عن نداء لشهيد

يا رفيقى

دقت الساعة حبلى بالنذر

هذه العاصفة السوداء تجتاح الحدود

وهى تعوى فى الفضاء

تقتفى آثارنا .. أرواحَنا المنطلقه

فى السماوات العُلا

والقلوب المشرقه

بشموس الحب والثورة والحلم الأغر

تقتفيها علَّها تطفئ أنوار اليقين

وأكاليل الإخاء

وعبير الياسمين

علَّها تُسقط راياتِ الضحى

وحمامات الحمى

ودعاء الأمهات

وزغاريد البنات

عَلَّها تزهق روح الشهداء

يا رفيقى .. لا تخف

لا يجفِّ قلبُك لا .. لا ترتجف

هذه العاصفة السوداء ليست قَدرك

ربما تقدر أن تذرو خطا

شارداتٍ فى الرمال الراجفه

أترى هذى الأفاعى الزاحفه

والقبور العاصفه

أتراها تستطيع

أن تهز الجبل العالى الأشما؟

أن تُبيد الهرما؟

ربما تقدر أن تحنى الجسد

أتراها تهزم الروح العلىّ

والرفيق المستميت

لفداء الشعب .. لا شُلَّت يداه؟

يا رفيقى .. لا تخف .. لا ترتجف
إن أتت أشباح أنصاف الرجال
والبغايا والثعالب
تركب الريح وتقفو أثرك
كل ما تقوى عليه أن تحدق
بالعيون الجوف والقلب الخواء
علّها أن تصدع الروح الأمين
وهو يعلو سامقا فوق الجبل
فلتكن أنت شهابا صاعقا
يزرع الموت لأعداء الحياه
يا رفيقى
هذه العاصفه السوداء ليست قدرك
أنت فوق العاصفه
ولك الثورة والحب لك النصر المبين
٢١ نوفمبر١٩٩٩

موزمبيق

وحدى أترقَّب نجمهْ

ترنو من أفقِى الداجى

أتفقَّد شمعه

فى ليل القلب الساجى

أشتاق إلى دمعه

تغمر وجهى .. تروى ظمئى

بين النجمة والدمعة والشمعه

تتراءى أطياف الأحباب

موجاتٍ من نهر أخضر

تتعالى .. تتحدر

تتبرعم ... تزهر

إطلالة فجر

قارورة عطر
شرفة طيرٍ .. عصفورين التقيا
ساعةَ صفوٍ
يلتقطان العشب ويحتسيان الأنداء
إصباحٌ صحو
ترنيمُ ... شدو
لا فُرقةَ .. لا شجو
تتداعى ذكرى الحب الأول
والقلب غرير
طفل ممراحٌ وثَّاب الخطو
ذكرى أول نظره
للوجه النضَّاح بماء الورد

للعينين السوداوين النجلاوين

تبتسمان .. تضيئان الليل

والقلبَ الخفَّاق بأغنيةٍ للحب

للقد الممشوق المياد

ذكرى أول زهره

بين سطور كتاب أخضر

أول قبله

تسرى من قلبين

تومض فى شفتين

ما أطيبَ ذكرى الأحباب

لكنَّ حنينى الليلةَ للغرباء

ريح تقتلع شراع القلب الجوّاب

فى نهر العشاق
كى أنضوَ عنى ثوب الحلم السادر
فى الشفق الأحمر
وأغنى للمقهورين المجهولين
المشَّائين على بحر الظلمات
والراضينَ بِكسْرة خبز
وقطوف من ثمر الصبار
لكنَّ الزمنَ سراب
والأرضَ الحُبلى بالخصب خراب
هذى الزوبعة الصفراء
والفيضان العاتى
والأمطار السوداء

تجتاح بقايا العمر
تقصِف أعناق الفقراء
تسقيهم من آنية الجمر
بيدىْ شيطان ملتاث أحمق
لا يرحم بشرا .. حيوانا ..
طيرا ... نبتا أخضر
يا لَلمحرومين الأسرى الغرقى
فى أحشاء الطوفان
طفل نورانىٌّ فى لون العنبر
يمسى قردا يتشبَّث بالأغصان
لكنَّ النوءَ الطاغىَ يلقُف كل الأشجار
وصبايا فى عمر الورد

تهوى فى فكىْ إعصار

وبقَايا كوخ ينهار

كان يظلّل إلفين

رغم العُرْى قريرين

وطيورا زُغْبا خضراء

ووجوهٌ كم طلعت بالأمس

ترصُد صيدا فى قلب الغابات

مثل رماح مُشْرعة فرعاء

وجيادٍ دُهْم غراء

تصهل والريح رُخاء

عادت مِزَقا .. أشلاء

(موزمبيق) الفردوس الموعود

باتت مقبرةً خرساء
وجماجمَ تطفو فوق الأنواء
تحت العاصفة العمياء
والعالمَ تمثال أبكم
يبكى بدموع التمساح الأخرق
بعيون الأفعى الرقشاء
وضحايا (موزمبيق)
صرعى قدَرٍ غاضب
ليس يفرِّق بين الإنسان الحَمل الوادع
والإنسان الذئب الغاصب
بين الملَك وبين الشيطان
١٧ مارس ٢٠٠٠

مطاردة

إلى ذُرَى الجبل
تطلعت عيونهم
ليرقبوا أشباحَنا
لم يدركوها انحدروا
إلى السفوح طاردوا رياحَنا
لم يدركوها انكفأوا
إلى الوهاد وارتمت
قطعانُهم ذئابُهم
تحارب الضياءَ والهواءَ والتراب
وفجأةً عادوا إلى ذُرَى الجبل
ليحصدوا ظلالَنا
فكانت الشعاب والسفوح والوهاد

عيونَنا التى

ترقبهم على ذرى الجبل

وكانت الشموسُ والأقمارُ

والغيوم والأشجار

أرواحَنا التى تحاصر الذئابَ

تحارب الفناء

وانبجست جداول الربيع

لتروىَ الظّماء

للحب .. للحياة .. للسلام

٤ أبريل ٢٠٠٠

حنين

(إلى أمى فى جنَّة الرِّضوان)

مرةً واحدةً هاتى يديك

واحتوى بينهما الطفلَ القديم

دثِّريه ... دثِّريه

اِملئى عينيك منه

تمتلئ عيناى منك

لا تغيبى

أُحرسى ظلِّى العليل

وِدَعِى ظلَّك يحمى جسدى

من هوانِ العيشِ فى الظل العقيم

لا يغبّ طيفك نجما

فى لياليَّ السجينه

ومواويلى الحزينه
اِبعثيه شمعةً لا تنطفى
ووسادا ليدى الحيرى.. ضمادا
لجراحاتى ... وبُرْءًا
من جنونى
وأعيدى لى يقينى
أُنشرى منديلَك الأبيض غيما
ريِّقا فوق جبينى
ثوبك الأسود فى ليل اغترابى
يُطلعُ الفجرَ ... يقينى
من شرودى وعذابى
وحنينى للذى يأتى ولا

يأتى .. فأرتدُّ هباءً
أشتهى موتى لأُشفَى
من شجونى وظنونى
دثرينى .. دثرينى

❖❖❖

هذه الليلةُ لك
إنها ذكرى الملَك
كم سهرتِ الليل لى
فلماذا يعترينى الخوفُ
أنْ أقرُبَ منك
وأناديكِ؟ لماذا تعترينى
رجفةٌ من صوتك النائى؟ لماذا

تعترينى خِيفةٌ من نظرةٍ
فى مقلتيك
أتُراها محنة القلب الشجىّ
بالذى أضناه من وجدٍ دفين
حين لم يُهْدك قربان ولاء
وأكاليلَ وفاء
حين لم أهزمْ غواياتِ المروق
وضلالاتِ الطريق
وعمائى عن بشاشات المروج
حين لم أنقَم على وادى الشتات
وتناسيت نجوما كم رعيناها سويا
وعهودا كم قطعناها علينا

أن يكون النيلُ فردوسا لنا
فى حياةٍ وممات
أبدًا لا ننثنى
عن ظلِّه مهما أعتلت ماءَه صُفرُ الثعالب
والأفاعى والذئاب
غير أنى قد عصيتْ
وخرجتْ
وارتضيت التيه منفى
فرمَت بى النائبات
للرياح النائحات
غير أنى قد صرخت:
أيها الوادى المقدس

لستُ لك

قبل أن يرتدَّ عنك

ذلك الوحش المدنس

ثم عدتُ

بعد أن ذقت مرارات الموانى

والمطارات وأصنام جوازات السفر

عدتُ لكنَّ الذى فى صدرك الحانى

وفى عينيك من حب قديم

لم يعد

سنَةٌ ثم رَحِمتْ

فلماذا بعد أن غبتِ صحا

عتُبك الماضى وقد كنتِ اغتفرتْ؟

ولماذا طيفك الوضَّاء لا يرنو إلىّ؟
لمَ لا يحرسنى الظل الوديع؟
لمَ لا يُرقئُ فى جفنى الدموع؟
لمَ يُقصينىَ عنك؟

❖❖❖

هذه الليلةُ لى
إنها ذكرى الملَك
كم سهرتِ الليل لى
منك غفرانُ خطاياى .. ومِنّى
لغةُ الناى الجريح
ودموعُ الياسمين
منك ما شئت من الرِّضوان .. مِنّى

حَنَّةُ العصفور للعش البعيد

منك أفراحى إذا جاء الربيع

ملَكا يخطر ممراحَ الخُطَى

وهو يستهديك لى باقة ورد

حزمةً من سنبلاتٍ فى يمينك

أجتلى فيها سنًى من طلعتك

وشعاعا من سمائك

وأشمُّ الطِّيبَ من نفح ردائك

أتملاَّها حفيفا من ندائك

❖❖❖

لا يغبْ طيفك عنى

لا يفارقْ مضجعى

لا يَطُلْ بُعدك من قلب رويتْ
ورعيتْ
ومسحتِ أدمعى
لم يزل مَجلاك نبعا للأغانى
قمرا للعاشق العانى الغريب
شجرا .. ظلاً لأبناء السبيل
موئلَ المستضعفين
إن أمتْ أرتدّ طيرا فى حماك
أو أَعشْ أَهْفُ إلى وقْع خطاك
أرتشفْ همسَ صداك

❖❖❖

املئى كأسىَ تِرياقا لسقمى
وعذاباتى وهمِّى
أنقذينى من ضياعى
بين أحلامى ووهمى

واسكبى من أفْقك الساجى ندًى
يغمر الروحَ أمانا من جبينكْ
وحنانا من عيونكْ
ما بقائى
بعد حرمانى يدًا ألثمها كلَّ صباح
وفمًا يروى حكاياتِ المساء
ومهادا من شذاك
هدهدى الطفل القديم
اُذكرى ما كان من شمْلٍ جميع
اِغفرى لى ما اجترحتُ
وانْصُرى الطفل القديم
دثِّرينى
دثِّرينى

٥ إبريل ٢٠٠٠

ترانيم في السَّحَر

طيف

أغمض عينى كى أراك كلما
فقدت فى الأفق البعيد قمرك
لعل طيفك البهىّ
يزورنى .. يضىء غرفتى يردّ غربتى
لعل نجمةً صغيرةً
تهبط من وادى السحاب
تفتح قلبى للقمر

سوسنة

أبحث عن سوسنة مضيئةٍ
ليشرقَ الصباح
حتى إذا فرَّقنا الظلام

رأيت عطرَ السوسنه

فنامت الجراح

الورد

انسدلت ستائرُ الدجى

فضاع لون الورد

لكنه يرسل لى السلام

على جناح العطر

فينزع الشوكَ (الأشواك عن)

فؤادىَ الجريح

الشمس

تلتمع الشمس عروسا فى السماء

فتشرئبُّ نحوها العيون

سابحةً فى ضوئها العميم
ولا أرى إلا سناك
يغمر وجهَ الأُفق يلهم الطيور
أغنيةً لشمسىَ التى صحت
من نومها لتأسوَ القلبَ العليل

الحب

نشدو كعصفورين للحياه
فهل يدوم حبُّنا
لتشدوَ الحياه؟

المصير

نجئ للحياة كالمطر
وكالرياح نرتحل
٩ إبريل ٢٠٠٠

خطابُ الطيفِ المخلّى

هذا البهاءُ المورقُ الوريف
من أين يا حوريةَ الخريف؟
وأين يمضى خطُونا؟
أىُّ طريق؟
يجيبنى الطيفُ الوضئ:
إلى الضفافِ والتلالِ الخضر والمروج
لتجتلى عيُوننا
مباهجَ الأضواء والظلال
سِحْرَ الرُّبَى المتوَّجه
بزهرِ ذكرياتِنا
لترتوى الشفاهُ من سُلافة الرحيق
ونشوة اعتناق طائرينِ سابحين

فى رعشةِ البريق

على مشارف الأفُق

بين الغدوِّ والرواح

فى موكب الشفق

❖❖❖

أقول للطيف المرواد البهيج:

الآن عدتَ لى

يا أيها الطفل المغامر الخلىّ

يا طائر الشروق

لكنما فؤادىَ الشجىّ

يَرُوعه الحريق

فى الغابة المحتشده

بروعة الوجود .. بهجة الحياه

بين الرَّوابى والمراعى والطيور الغَردِه

وأنت يا طيفى المسامرى المؤرِّقى

تهيم فى غلائل الضحى

ولا ترى سوى شجيرة الورود

بيضاءَ كالندى

حمراءَ كاللهيب

ولا تُصيخ السمعَ للأمطار والرعود

تفجِّر الطوفان

من تحت أقدام العُناة القانعين

بكِسرةٍ من القديد

وحزمةٍ من سعَف النخيل

ومن جذوع السنديان

تبنى بها أكواخَها المهترئه

تضم شملَها الشتيت

وأنت يا طيفى الغرير

تصغى إلى ترنُّم العصفور

وهمسة الغدير

ولا ترى تمرُّد الإعصار

من فوق صيادينَ فى المحيط والغابات

يلتحفون الموجَ والعراء

ليكتسى أطفالُهم

يقاتلون (القِرْشَ) والذئاب

ليُطعموا نساءَهم .. شيوخَهم .. جيرانَهم

ليَدْرَأُوا غوائلَ الفناء
من قبل أن يجيئَهم
من السحاب والصخور والبحار
مُفرِّقُ الشمل بلا نذير

❖❖❖

يا طيفىَ المنعَّم القرير
يحترق الجنوب
وتأكل الجوعَ الجموع
لا شيخَ لا عذراءَ لا رضيع
فى نَجْوَةٍ من المصير
وفى مدينتك
يا أيها الطفل المجنَّح الجسور

مدينةِ الدخان والدُّمَى
يَنعم راعى البقر القديم
فى بُرْجه الأثير
فى بيته المدججَّ الوثير
بين الموانى والجسور
فى الأرض فى السماء فى الأثير
يصرخ فى العباد والعبيد:
أنا إلهكم فوحِّدوا
ورتلُوا لىَ الصلاه
وقدَّموا قربانَكم
ثم أقيموا فى مضاجع القبور
أو فابْتنُوا لنا القصور

فى المدن الأبراج
وفى الحدائق المعلّقه
فى السُّفن المنطلقه
على ذُرَى الأمواج
وشيِّدوا فى ساحنا القلاع
من دَمِكم ... من نفْطكم
أو فاشربوهُ ... إننا
قد ادَّخرنا ضعْفه فى أرضنا
ولن تعودوا بعد أن يغيض
إلا هشيما للرياح
إلا قطيعا من ذئاب
يقتِّلون بعضهم

لِيَضمنوا طعامَهم
فلا تحوِّم النسور
غَرْثَى على أشلائهم
وربما نُغيثكم بفَضلة من الفُتات
نحن تركناها لكم
هديةً بغير مَنٍّ!!
ومنحةً لا تُستردُّ من مهلهَل الثياب!!
لتستروا عَوْراتكم
وتتَّقوا مكارهَ الشتاء
وترتع الولاةُ منكم فى الشقاء
أما شعوبكم فحَسْبُها
براءةٌ من شَرْعنا

وجنةٌ تطيب للذين آمنوا بربهم

وأنكروا سلطاَننا ... آياتِنا

ثم ادَّعوْا بهتانَنا .. طُغيانَنا

لا تنقموا

لنا على الدنيا النعيم

لكم بها الجحيم

وحَسبُكم من النعيم الآخره!!

❖❖❖

يقول لى الطيفُ الشعاعُ الممتد

لا تبتعد

هذا هو الطريق

دعِ الأسى والنَّوْحَ فى الفلاه

ولَعْنَ قومى فى القيام والسجود
وحزنَكم على الدم المسكوب
عالَمنا شرْعتُه الصراع
وأنت لن تبدِّل الوجود
رتِّلْ مع الخيام أنغام السرور
للحبِّ .. للّذاتِ ... للجمال
غنِّ مع ابن هانئ الطروب
ألستَ من أحفاده المُقَرَّبين ؟!
واشْدُ مع الحياة للحياه
أو اجْتَرِحْ أسطورةَ الخلود
لِشعرك المُقاوم العنيد
لكنْ لتهنأ ساعةً
بشملنا الجميع
وذكريات مجد عشقنا

صدى أغانينا
وهمس نجوانا
لك السلامُ يا ملاكىَ الحزين
صرختُ: يا طيفى الخلىّ
يا طفلىَ الممراح
حَسْبُك ما نكَأْتَ من جراح
وخَلِّنى إلى فؤادىَ الشجىّ
فلستُ لك
ولستَ لى
إنَّا إلى خيامنا لَراجعون
عالَمُنا لم يأتِ بعد
ودربنا طويل!!

١٠ إبريل ٢٠٠٠

قـانـا

تعانقتْ جداولُ الربيع

ولم يزل على الرُّبَى

دَمُ الورود

يسيل قطرةً فقطرةً

يا شجَر الأَرزِ البهيج

أوْرَقهتَ حزنًا .. شجنًا

ولم يزل على الربى نجيع

يصرخُ: يا (قانا)

سيطلعُ الصباحُ من جديد

وتولد الأَجنَّةُ المُتوَّجه

بالغار والريحان

تثأرُ للشهيد

يرتفع الأَرزُ العتيق

يَغيض دمعُه الحزين

ويسقطُ العبيد

❖ ❖ ❖

١١ إبريل ٢٠٠٠

لوممبا

على صدى أغنيةٍ للكروان
فى ليلىَ السَّاجى القرير
أراق قلبى دمعةً .. ترقرقت
على كتاب أخضر الغلاف
عليه أحرفٌ حزينةٌ:
(لوممبا) على الصليب
وانفجرت عاصفةٌ على التلال
من دَمِ (لوممبا) الخضيب
فانطفأت محارقُ الشمال
على صدى أغنيةٍ للكروان
فى ليلىَ السَّاجى القرير
أراق قلبى دمعةً .. ترقرقت

على كتاب أخضر الغلاف
عليه أحرفٌ حزينةٌ:
(لوممبا) على الصليب
وانفجرت عاصفةٌ على التلال
من دَم (لوممبا) الخضيب
فانطفأت محارقُ الشمال
واستيقظ الجنوب
واستيقظ الجنوب
١١ إبريل ٢٠٠٠

صدر للشاعر حسن فتح الباب

□ من وحى بورسعيد	دار المنتدى الثقافى، القاهرة ١٩٥٧
□ فارس الأمل	مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥
□ مدينة الدخان والدمى	المؤسسة المصرية للتاليف والنشر ١٩٦٧
□ عيون منار	دار النجاح، بيروت ١٩٧١
□ حبنا أقوى من الموت	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥
□ أمواجا ينتشرون	وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٧
□ معزوفات الحارس السجين	اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٨٠
□ رؤيا إلى فلسطين	اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٨٠
□ وردة كنت فى النيل خبأتها	المؤسسة التونسية للنشر، تونس ١٩٨٦
□ مواويل النيل المهاجر	دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٧
□ أحداق الجياد	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠
□ كل غيم شجر .. كل جرح هلال	الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٣
□ سلة من محار	الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٥
□ محاكمة الزائر الغريب (مسرحية شعرية)	اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٣
□ الخروج إلى الجنوب	هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٨

الفهرس

صدر مؤخرا عن (أصوات أدبية)

٢٦٨- مكاشفات شخصية .... شعر : بهاء جاهين
٢٦٩- أقانيم .... قصص : اسماعيل البنهاوى
٢٧٠- مرايا الذات الأخرى .... رحلة : صبرى حافظ
٢٧١- ديوان غزالى .... كابتن غزالى
٢٧٢- الصنم .... رواية : أشرف الخمايسى
٢٧٣- منازل القمر .... قصص : سُمية رمضان
٢٧٤- مواقيت البهجة .... قصص : عزت القمحاوى
٢٧٥- عضم خفيف .... شعر : سعدنى السلامونى
٢٧٦- حافة الود .... رواية : نبيل نعوم
٢٧٧- صانع الصدمات .... قصص : أسامة خليل
٢٧٨- السبعة .... شعر : عادل عزت
٢٧٩- عشرين سنة على سلم المترو.. شعر : حمدى عبد العزيز
٢٨٠- ضرورة الكلب فى المسرحية... شعر : جرجس شكرى
٢٨١- نجع السلعوة .... رواية : أحمد أبو خنيجر
٢٨٢- طائر الفخار .... شعر : محمود نسيم

٣٨٣- كـائنات هـشـة لليل .... رواية : صـلاح والى

٢٨٤- قـبض الريح .... قـصص : شـحـاته عـزيز جـرجس

٢٨٥- أغـادر جـسـدى .... شعـر : أحـمـد السـواركـه

٢٨٦- بعـدين .... شـعـر : صـلاح الراوى

٢٨٧- الوفـاة الثـانيـة لرجل السـاعـات..... رواية : نورا أمين

٢٨٨- عـبيـر الكمنجـات .... شعـر : عـزت الطيـرى

٢٨٩- نتـهجى الوطن فى النور .... شـعـر : سـمـيـر الفـيل

٢٩٠- رائحـة النعناع .... رواية : حـسين عـبـد العليم

٢٩١- امـرأة يروق لهـا البـحـر.... شعـر : عـبد الناصـر هلال

٢٩٢- قـوة الحقـائق البـسيطة........... شـعـر : عـزت عـامـر

٢٩٣- شـهـيـد الوطن ..... شـعـر : مـتـولى عـبـد اللطيف

٢٩٤- الكـوشـــة .... رواية : أمين ريان

٢٩٥- عـالم تانى .... شـعـر : عـمـرو حـسنى

٢٩٦- جـاليـرى يعـرض صـوراً مـسـروقـة شـعـر : أحـمـد مـرسى

٢٩٧- حـديث الحـجـرات .... قـصص : مـجـدى حـسنين

٢٩٨- أبناء الخطأ الرومـانسى............. ياسـر شـعـبـان

٢٩٩- بيت النجـار .... عـبـد الحكيم حـيـدر

٣٠٠- مـوسيـقيـون لأدوار صـغيـرة.......... فـتحى عـبـد الله

فى الأعداد القادمة

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)